مخاطر التحوّل إلى الإدارة الرقمية المعتمِدة على الذكاء الاصطناعي: العراق بين الطموح والواقع

د. سعد محسن ناجي

03 اب **2025**

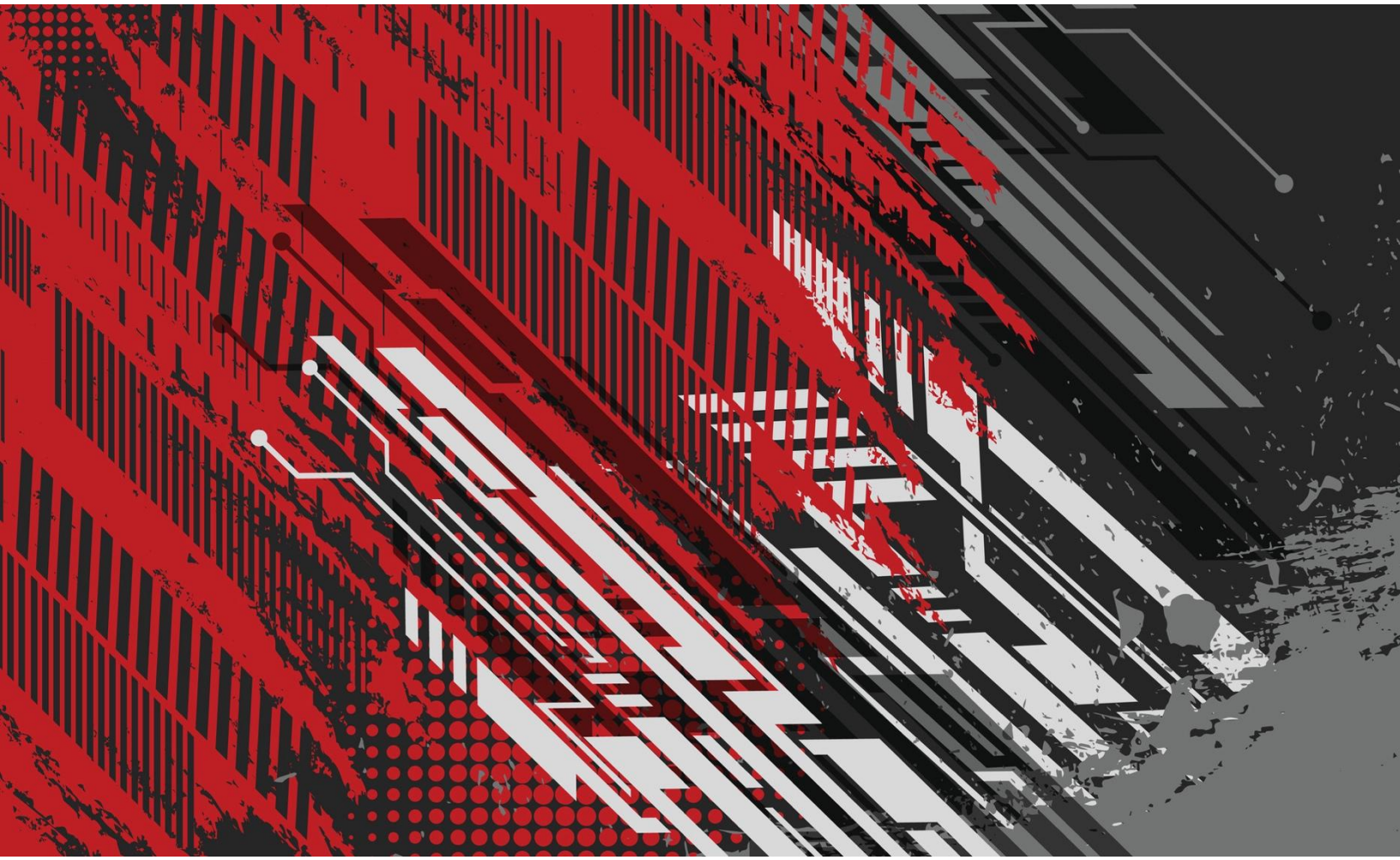

حقوق النشر محفوظة © 2025 | iraqieconomists.net| info@iraqieconoists.net | الهاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٦٦٢٩٦٦٠٠+| منذ عام ٢٠٠٩

مخاطر التحوّل إلى الإدارة الرقمية المعتمِدة على الذكاء الاصطناعي: العراق بين الطموح والواقع.

في ظلّ سباقٍ عالميّ محموم نحو الرقمنة، غدت الإدارة الإلكترونية المدعومة بالذكاء الاصطناعي سِمةً بارزة في تحول المؤسسات الحديثة. غير أنّ ما تُبشّر به هذه التقنيات من كفاءة ودقّة وسرعة لا يلغي جملةً من المخاطر والتحديات التي قد تُفضي، إذا أُسيء تدبيرها، إلى نتائج عكسيّة تُهدّد استدامة المنظمات الاقتصادية، ولا سيّما في الاقتصادات النامية كالعراق وبعض الدول العربية.

تشخيص الإخفاقات التي شهدتها مبادرات الحكومات الإلكترونية في المنطقة يُبيّن أنّ العائق الأكبر لم يكن شُحّ الموارد المالية، بل قصور بناء فرق عمل مُنظَّمة، تُتقن أحدث التقنيات وتُحسن إدارتها. هنا تبرز أهمية الإنسان والتعليم المستمرّ؛ فالتكنولوجيا، مهما بلغت، تظلّ قاصرة من دون رأس مال بشريّ مؤهَّل.

تُحدث مسارات التحول الرقمي شرخًا في البنى التقليدية حين تُطبَّق قفزًا لا تدرّجًا. تُظهر بحوثٌ ميدانيّة أن تسريح الكفاءات دون إعادة تأهيلهم يخلق فجواتٍ تنفيذية خطيرة، تمامًا كما حدث مع سلسلة Borders Books التي عجزت عن مجاراة النشر الإلكتروني فانحسرت ثم اختفت من السوق عام 2011. وفي مثالٍ أحدث، ضخّت منصة Quibi قرابة 1.8 مليار دولار في خدمة فيديو قصيرة لم تلتمس احتياجات المستخدمين، فأُغلِقت بعد ستة أشهر فقط (ديسمبر 2020). هذه التجارب تُذكّر بأن مواءمة الحل الرقمي مع سلوك السوق ركيزة لا غنى عنها.

اعتماد الذكاء الاصطناعي يكشف كذلك عن هشاشة المهارات الرقمية لدى الكوادر، خصوصًا في القطاع العام. ويوصي البنك الدولي بتبنّي مسارٍ تدريجيٍّ مقترن بإعادة تأهيل مستدام للموظفين لضمان نجاح التحول. أما غياب التكامل بين النظم التقليدية والرقمية فيُترجم إلى تجارب مستخدم متضاربة وخسائر سوقية، كما في حالة شركة Sears العملاقة في تجارة التجزئة لتي أخفقت ثقافة الشركة وقدرة العاملين الفنية والعلمية في ربط متاجرها الفعلية بمنصتها الإلكترونية مما اضطر الشركة اغلاق أبوابها عام 2018.

على الجانب الاقتصادي، تفرض المنصات الرقمية ضغطًا سعريًّا مباشرًا بفضل شفافية الأسعار؛ فإن لم تقدّم المؤسسة قيمةً مضافة واضحة، تتلاشى قدرتها التنافسية سريعًا. يُضاف إلى ذلك أن تأسيس بنى تحتية رقمية آمنة وعالية التوافر يُعدّ تكلفةً باهظة في الدول التي تفتقر إلى بيئة تكنولوجية راسخة.

أمّا التهديدات السيبرانية فتزداد حدّةً مع التوسّع الرقمي. تشير تقارير أمنية لعام 2024 إلى ارتفاع ملحوظ في الهجمات الموجّهة للأنظمة الحكومية في الدول التي تسارعت فيها الرقمنة بلا حماية كافية. وتُعزى نقطة الضعف الرئيسة إلى قِلة الاستثمار في الأمن السيبراني مقابل الاستثمار في واجهات المستخدم أو البنية السحابية.

إلى ذلك، يبقى الشمول الرقمي تحدّيًا جوهريًّا؛ إذ غالبًا ما تقتصر الاستفادة من الخدمات الرقمية على سكّان المدن أو الفئات الشابة، بينما يُهمَّش كبار السنّ وسكان المناطق الريفية، ما يفاقم الفجوة الرقمية والاجتماعية. وتؤكد Harvard Business Review أن مقاومة التغيير داخل المؤسسات، سواء من موظفين يَخشون فقدان وظائفهم أو من قيادات عليا لا تتبنّى التحول فعليًّا، تُمثّل سببًا رئيسًا لتعثر المشروعات الرقمية.

ختامًا، تُعدّ الإدارة الإلكترونية المرتكزة على الذكاء الاصطناعي رافعةً قوية لرفع الأداء وتحسين الشفافية في العراق وفي سائر الاقتصادات النامية، لكنها ليست عصًا سحرية. النجاح يتطلب مقاربةً متوازنة تزاوج بين التقنية والإنسان، وبين الطموح والواقعية، عبر اعتماد نهج متكامل يقوم على الاستثمار المستمر في رأس المال البشري، وتبنّي قيادة عليا داعمة تضمن نجاح التغيير، مع ترسيخ حوكمة رقمية آمنة وعادلة، وضمان شمول رقمي منصف يصل إلى مختلف فئات المجتمع، بما يحقق تحولًا رقميًا فعّالًا ومستدامًا..

بهذا النهج المتكامل، يمكن للدول النامية أن تجني ثمار التحول الرقمي دون أن تقع في فخّ مخاطره.

الكاتب: الدكتور سعد محسن ناجي

نائب رئيس وأمين سر مجلس الأعمال العراقي في الأردن، يتمتع بخبرة واسعة في قيادة وإدارة الشركات في قطاعات الصناعة والتطوير والنفط. يشغل منصب رئيس مجموعة الناجي القابضة، ورئيس مجلس إدارة عدد من الشركات.
حاصل على شهادة الدكتوراه في الإدارة من بريطانيا حول التحول نحو الإدارة الإلكترونية، وماجستير في التسويق من بريطانيا حول أثر مبادئ الاتفاق العالمي للأمم المتحدة على السياسات التسويقية للشركات، وبكالوريوس في العلوم من العراق.

عن الشبكة:

تهدف شبكة الاقتصاديين العراقيين الى التأسيس لمرجعية اقتصادية في العراق تعمل على اعطاء الاولوية للاقتصاد قبل السياسة وتنشر الثقافة الاقتصادية بين افراد الطبقة السياسية خاصة وأفراد المجتمع العراقي عامةً متبنّية خطابا اقتصاديا علميا وساعية الى موقعاً مؤثراً في الرأي العام والمجتمع العراقي يمكنها من إيصال كلمتها الى صاحب القرار السياسي والتأثير على قرارات السياسة الاقتصادية.

ملاحظة:

-لا تعبر الآراء الواردة في الإصدار بالضرورة عن آراء أو اتجاهات تتبناها الشبكة، وانما تعبر عن رأي كاتبها.

iraqieconomists.net
info@iraqieconomists.net
WhatsApp +964 786 629 6600